

المجاميع الأدبية

(من مصادر تاريخنا الأدبي)

١ - في العهد العباسي

إنهم كانوا في أيامنا الأخيرة في أمور السياسة ، ولم نعد نلتفت إلى ثقافتنا أو آدابنا . وكان يؤمل الانتاج الأدبي ، والدراسات الأدبية من رجال أدبنا إلا أنهم غمروهم السياسة بسيلها الجارف ، فغمروا الفائدة كما حرموا التوجيه ، فكانوا أشبه بنجار قضي غالب عمره في مهنته ، وحاول في يوم واحد أن يصير حداداً ، فأضاع الأمرين ، وأخطأ المشيتين .

لم ترأمة أغفلت أمر ثقافتها ، ومدونات الأمم تشهد بهذا الذيل فقعدت ما استطاعت إلا أن رجالنا يتابعوا حتى عن التوجيه . وفي هذه الحالة ليس لنا إلا أن نرجع إلى تاريخ أدبنا في عصوره القديمة ، أو بالتعبير الأولى إلى مصادرنا لعلنا نلح ما يبصر أو يدعو إلى معرفة . فلم يبق لنا أمل إلا في تاريخ أدبنا ومصادره .

ومراجعتنا التي نرجع إليها أو نمول عليها كثيرة لا تحصى . وهذه لحقها التخصيص العلمي ، والتنظيم والترتيب ، وتمازرت الآراء عليها بالذند والتدقيق الصحيح . ومن أجل هذه المراجع (المجاميع الأدبية) ، فإنها من خيرها . وهنا أذكر بعضها مما يفيد الشمول بثقافة سرية إلى آخر العهد العباسي ، ومن ثم أتناول ما بعد ذلك في المراق خاصة ليدل ما هنالك من مصادر وبيان قيمتها العلمية والأدبية .

صار العرب في تاريخ أدبهم بأبداع غير محبوب بمثال ، فنرجع الأدب نهجاً حراً في مادته ، وفي تاريخه ، فسدتوا عن الأدب الجاهلي ، فتسكونت مؤلفات خالدة في تاريخه كما في مادته .

وهكذا فعلوا في المنتقى المختار منه كما جروا على ذلك في أدب الخضرين ، وفي الأدب الأموي .
وطريقتهم ماضية في أحبياء التراث الأدبي ، فكان عملهم هادياً ومرشداً حيث لا هادي
ولا مرشداً .

ولم يكتبوا بهذا ، وإنما كتبوا مجاميع متنوعة بصورة أمالي ، ومحاضرات فلم يتركوا أمراً من
أدب العرب ، ولكن الانقباض الأدبي ساق إلى التنظيم عن أهل العصر ، ومراعاة المسئلة في
الأدوار . كتبوا عن الأدب المعاصر ومختلفاته فيما رأوا من منقوص ومنصور ، فظهرت آدابهم في
الآثار والمخطوطات . وهكذا ، في التاريخ الأدبي ، ومن ظهر من أدباء ، وما تكون من أدب .
وهذا الأدب لم يهتم بالأدب الجاهلي . فذا كان قد أدى خدمات حتى لفهم الكتاب
ومجاري لغة العرب لفهم أي الفذكر الحكيم ، فإن الكتاب العزيز أكتب الأدب المعاصر
رقة ، ونال من الحضارة تهذيباً ونعومة ، فكان أدب أهل العصر بعد الأدب الجاهلي ، والمخضرم ،
والأموي ، فصح أن نسميه الأدب المعاصر ولسكنه لم ينسخ ما سبقه بل صار قوة وسنداً له .
وعلمائنا كتبوا فيه كثيراً ، وهم أدباء بل لم يظهر عالم إلا ما كتب من أدب قويم وثقافة
كاملة من وجوهها المقبولة ، فكتب أفضل عديدون منهم (مجاميع) كل واحدة منها تمثل أدب
أهل عصرها من المهود المباسية . وفيها عيون ما قال الأديب أو نطق به من مختار الشعر ،
ومضوا بها حتى منتهى المصور المباسية . وفي كلها حافظ الأدب العربي على ارتباطه بما سبقه ،
ولا يتعارفه أدب أمة في هذا النهج ، وفي ذلك الزمن .

وبيننا بيان أشهر مجاميع المهود المباسية مما يفيد كمصدر للتاريخ الأدبي والطرايع ،
واستمرار أوضاعه كأدب موحد بل أدب واحد ، لم يهتم بجاهليه ، ولا إسلاميه ، ولا أموييه ،
ولا عباسيه .

وهذه أشهر المجاميع في التاريخ الأدبي :

١ - مجموعة هارون بن علي النجم المتوفى سنة ٢٨٨ هـ - ٩٠٠ م وفيها ذكر ثلثة كبيرة
من الشعراء بلغوا ١٦١ شاعراً . افتتحها بـ (بشار بن برد) ، وختمها بـ (محمد بن عبد الملك) .

المجاميع الأدبية

اختار فيها من كل شاعر عيون شعره ، فأغنى عن دواوينهم ، وهذا الأستاذ فتح باباً في هذه (الخطبة الأدبية) ، أو في تدوين (الأدب المعاصر) ، بجمع ما ظهر من أدب ، فوحده ونظمه أو وثقه ترتيباً علمياً . فكان له الفضل الكبير الذي لا ينساه (تاريخنا الأدبي) . وصحى كتابه هذا (البارع في شعراء المولدين) .

والملاحظ أن هذا الكتاب مختصر من كتاب ألفه قبله في هذا الفن ، فحذف منه ما حذف لسمته ، وليس سهل تداوله ، وينتفع العموم ، فصار أملاً تسج كثيرون على منواله ، فلاحقوا المعصور لمن تلا من أدباء ، فصار هذا الأثر صفحة تاريخية عظيمة الأثر في تاريخنا الأدبي كما في أدبنا لما لم تذكره أمة في تاريخ أدبها من ثروة وغنى أدبي . بحيث صار كل مجموع أدباً معاصراً لمن كان في عهده من أدباء . ومن مجموع ذلك (تاريخنا الأدبي) .

ومجموعة النجوم خفيت عن الأنظار ، أوفدت ، تخلفتها بجميع عوضت . وجاء في (كشف الغائبون) ذكر (كتاب الباهر) في شعر المنضمرين من شعراء الدولتين . وهذا من تأليف أبي منصور يحيى بن علي المتجهم وهو أخو هارون ووقف في مروان بن أبي حفصة ، فأثمه ابنه أحمد ابن يحيى ومثله في (ابن خلكان) إلا أن ياقوت الحموي ذكر أنه في المنضمرين دون ذكر الدولتين ومهما كان فإن هارون وأخاه وابن أخيه قاموا بمهمة تاريخية أدبية مما . ولكن الملاحظ من بيان صاحب الكشف ، وصاحب الوفيات أن الباهر والبارع يشتركان في الموضوع ، ويؤسف انضباع هذين الأثرين والأمل أن يعثر عليها ، لتزيد الثقافة ، وتمكين أول من كتب في تاريخ أدبنا ، وصارت خطته نهجاً لمن جاء بعده .

هذا مع العلم بأن أبا حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفى سنة ٢٥٠ هـ — ٨٦٤ م قد سأل ابن دريد المشهور عن الشعراء المولدين فتعت جماعة منهم بخير النعموت وهذه الرسالة عندي بخطوطها . وربما تصد أول ما كتب في سلسلة شعرائنا . ومثله (كتب طبقات الشعراء) .

٢ — مجموعة الزبيدي بخط الأستاذ ابن أسد المتوفى سنة ٤١٠ هـ — ١٠٢٠ م وهو من الاساندة المشهورين في الخط أخذ عن ابن مقلة . رأيت بخطه كتاباً (مراتٍ وأشعار وأخبار

ولغة) عن أبي عبد الله محمد بن العباس الزبيدي^(١) عن ابن حبيب عن عمه الفضل بن اسحاق ابن ابراهيم الواسلي وغيره . وقال سمعت ذلك أجمع من أبي عبد الله وصحاحته ... وفيه ما سمعته أبو عبد الله من أبي حرب الملهسي وعدة قصائد من اختيار الفضل والأصمعي ذكر ذلك أبو عبد الله بن مقلة^(٢) ونقلته من أصله ، بخط محمد بن اسد بن علي القاري^(٣) سنة ٣٦٨ هـ - ٩٧٩ م . وابن أسد شيخ ابن البواب كما جاء في غلافها وأيد ذلك أبو الفداء ومن تملك هذه النسخة عبد القادر بن عمر البغدادي سنة ١٠٨٠ هـ - ١٦٧٠ م وكتب اسمه عليها^(٤) .

٣ - مجموعة الأستاذ الثعالبي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ - ١٠٣٨ م أعني بها (بيتمة الدهر في شعراء أهل العصر) . وألحق بها (تتممة البيتمة) . وقد جمعا أدباً غزيراً لمختلف الأصناف الاسلامية . وكان الأدب العربي شائعاً ، والناس منصرفون اليه . طبعت البيتمة في دمشق سنة ١٣٠٣ هـ وفي مصر سنة ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م وتتمة البيتمة طبعت في جزئين في طهران بتحقيق الأستاذ عباس اقبال سنة ١٣٥٣ هـ .

٤ - مجموعة أبي علي الحسن بن المظفر النيسابوري المتوفى في ٤ شهر رمضان سنة ٤٤٢ هـ - ١٠٥١ م وهذه المجموعة مهمة . ولم نقف عليها . وكنا نأمل أن تظهر هذه السلسلة ، فيعرف (تاريخ الأدب العربي) في الشعر خاصة لمختلف الأنظار العربية والاسلامية ، لتفرد

(١) ترجمته في تاريخ دول الأعيان تأليف ابن أبي عمير ج ٣ ص ١٥٥ مطبوع في السباني وفي هدية المعارف ج ٢ ص ٢٩ و ٣٠ وتوفي سنة ٣١٣ هـ - ٩٢٠ م .

(٢) يريد به أخا الوزير .

(٣) جاء في تاريخ أبي الفداء ذكر اسمه بالوجه المذكور في ج ٢ ص ١٦٠ عند الكلام على (ابن البواب) ولم يذكره في تاريخ وفاته وهدية المعارف ج ٢ ص ٩١ وابن خلكان (وفيات الأعيان) ج ١ ص ٤٠٢ .

(٤) هذه النسخة في خزانة السليمانية من كتب الرئيس مصطفي برفم ٩٠٤ وهذا الكتاب طبع على هذه النسخة بمطبعة مجلس دائرة المعارف الألمانية بميدان آباد دكن في الهند سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م . ولم تصور فيه الصفحة الأولى ليعرف خط ابن أسد .

المجاميع الأدبية

درجة توغل هذا الأدب ، والليل إليه من جميع الأمم الإسلامية كما نطلع على شعراء المسلمين في هذه اللذة ودرجة التأثر بها . وجاء في معجم الأدياء : وله كتاب ذيله على نشأة البيتية لم أفتحه على اسمه (١) . وهو معاصر للشعالي .

٥ - مجموعة الباخري المتوفى سنة ٤٦٧ هـ - ١٠٧٤ م . وهذه حذت حذو البيتية ، وجعلها ذيلاً عليها ، سماها (دمية القصر ، وعصرة أهل العصر) طبعت بالطبعة العلمية بحلب بإقتناء المرحوم الأستاذ محمد راغب الطباخ سنة ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م . وأضاف إليها مقتطفات من ديوانه . وهنا أيضاً ترى الزمن متقارباً . فكان الاحصاء منقوصاً فاتمه ، وزاد عليه بمن تجدد في شعره ، أو ظهر بما جدد من الشعر . فزاد كل واحد من هؤلاء المؤرخين في الأدب شعراء قاتم من سبق ، أو أغفل ذكرهم ، وبدأ شعراء أمموا السلسلة . واللذة كافية لأن ينبغ أدياء في الشعر بعد من ذكرهم الأستاذ الشعالي ، فظهروا في هذا العصر ، وانقضى التدوين عنهم .

والظاهر أن الباخري كتب دون أن يعلم بالنيسابوري ، والمادة منتشرة ، وكان من المهم الاطلاع على المجموعتين لها ، وأن تعرف ما فات كل واحد منهما . وليس يعيبنا أن نشر على المجموعة الأولى من ذبول البيتية كما نشرنا على الأخرى فطابت .

٦ - مجموعة أبي الحسن علي بن زيد البيهقي المتوفى سنة ٥٦٥ هـ - ١١٦٩ م وكان من المؤرخين الأفاضل ، وله (مشارب التجارب) أتم به حوادث (تاريخ البرقي) ، و (تساريخ بيهي) و (نشأة سوان الحكمة) في تاريخ الفلاسفة . ومجموعته هذه سماها (وشاح الامة) جعلها ذيلاً على دمية القصر للباخري ، فغنى على تسريح من سبقه ، وروعت السلسلة والترتيب بذكر ما فات ، وبيان ما جدد .

٧ - مجموعة الحنظيري الوراق المعروف بدلال السكتب المتوفى في صفر سنة ٥٦٨ هـ -

(١) معجم الأدياء حذوة الأستاذ (ماركايوت) ج ٣ من ٢١٨ . وعديفة الغزوين ج ٢ من ٢٢٥ .

١١٧٢ م . وسماها (زينة الدهر وعصرة أهل العصر) . ذكر فيها ألقاب شعر المعمر . جعلها ذيلاً على دمية القصر^(١) . ولا شك أنها اشتركت مع سابقتها وشاح الدمية . وكان أملاً كبيراً أن تقف على ما هنالك مما يبهر برجال الأدب العربي ، ومخلفاتهم الأدبية المحفوظة على أطراف الأدب ومراعاة ترتيب عصوره .

ونستطيع أن نعد كتاب (زهرة الألباء) في ضمن هذه المجموع وهو لأبي البرصينات عبد الرحمن بن الأنباري التوفي سنة ٥٧٧ هـ - ١١٨١ م .

٨ - مجموعة الهاد الكاتب الأصبهاني التوفي سنة ٥٩٧ هـ - ١٢٠٠ م وهو أبو عبد الله محمد بن صفى الدين الملقب بـ (الهاد الكاتب الأصبهاني) ويعرف بابن أخي الوزير . وكان كاتباً ، وفنياً شافعي المذهب ، تفقه بالمدرسة النظامية زماناً ، واتفق الخلاف وفتون الأدب ، وله من الشعر والرسائل ما لا يحصى ، وكان قد نشأ بأصبهان ، وتقدم في حدائمه ، وتفقه على الشيخ أبي منصور سعيد بن محمد الزرار مدرس النظامية ، وسمع بها الحديث من أبي الحسن علي ابن هبة الله بن عبد السلام ، ومن أبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرو ، ومن أبي المكارم المبارك بن علي السمرقندي وغيرهم ، وأقام بهامدة ، ولما تخرج ومهر فعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد ، فولاه النظر بالبصرة ، ثم بواسطة^(٢) .

وعرفت ثقافته في الشام ، واشتهر فيها ، وظهرت مؤلفاته ، فكان غرة في جبين الدهر ، وآثاره تشهد بقدرته ، وتؤيد مكانته وهذه دواها بـ (خريدة القصر وجريدة المعمر) وهذا الكتاب العظيم في عشرة مجلدات طبع في مصر القسم المتعلق بشعرائها ونشره الأستاذ أحمد أمين وشوقي ضيف وإحسان عباس بمجلدين طبعاً في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥١ م وطبع المجلد الأول من قسم شعراء الشام في المجمع العلمي العربي بدشق بتحقيق الدكتور شكري فيصل سنة ١٩٥٥ م وطبع المجلد الأول من قسم شعراء العراق في المجمع العلمي

(١) ابن خلكان الطبع السكتية ج ١ ص ٢٨٦ .

(٢) حول الأعيان تأليف ابن أبي عذينة ج ٤ ص ٢٢٤ وفيه تفصيل ترجمته .

المجاميع الأدبية

المعروف سنة ١٩٥٥ بتحقيق الأستاذ محمد بهجت الأثري والدكتور جميل سميد ولا تزال بعض مجلداته مخطوطة وعندني مجلد مخطوط يتعلق بشعراء إيران يرجع لعصر المؤلف أو قريباً منه ونأمل أن تطبع بقية مجلداته وهو يعد ثروة أدبية غزيرة جمع شعراء العراق والشام والجزيرة ومصر والمغرب والمجهم مما بعد سنة ٥٠٠ هـ - ١١٠٦ م وانتهى بسنة ٥٩٢ هـ - ١١٧٦ م ولم يترك إلا النادر الخامل وأحسن في هذا الكتاب وأجاد وجعل كتاب (زينة الدهر) مكملًا وذيله بكتابه (السير على الدليل^(١)) .

٩ - مجموعة ياقوت الحموي^(٢) المتوفى سنة ٦٢٦ هـ - ١٢٢٨ م . وهذه هي المسماة (معجم الأديب) أو (إرشاد الأريب لمعرفة الأديب) في تلخيص للعصور المارة ، وذهبوا لعقونها ، وربما أغنت في مادتها متطلب الإجمال . فهي مجموعة نفيسة أجمت رجال الأدب للعصور الستة ، وجاءت بلا شك مكتملة للخريفة وذيلها . وجامعة لمن تقدم من أديب العصور ولو كانت مرتبة على تاريخ الوفيات لعدناها خلاصة لما قبلها من كتب (المجاميع) ولما كتبتها جاءت على ترتيب المعاجم .

١٠ - مجموعة ابن السمعاني^(٣) المتوفى بعد سنة ٦٦٠ هـ - ١٢٦١ م . وهذه تلو مجموعة المعاد الأصبهاني بل أنها تبدأ من سنة ٦٠١ هـ - ١٢٠٤ م وتنتهي إلى سنة ٦٥٤ هـ - ١٢٥٦ م أي إلى قبل سقوط الخلافة العباسية ببغداد ومجموعته هذه تسمى (عقود الجمان في شعراء الزمان) ، وسمتها (فلائد الجمان في فرائد الزمان) ، بدأ بهم من أوائل المائة السابعة إلى السنة المذكورة أو إلى آخر العهد العباسي ، في عشرة مجلدات ضخام منه ثمانية مجلدات في خزنة السلطانية (أسعد أفندي) في استنبول وهي مسجلة من رقم ٢٣٢٣ إلى ٢٣٣٠ ، وينقصه الثاني والثامن . وقد

(١) وفیات الأعيان لابن خلكان ج ٢ ص ١١٠ .

(٢) تفصيل ترجمته في كتاب التعريف بالآثرين المطبوع ببغداد سنة ١٩٥٧ م ج ١ ص ١٠ - ١٥ .

(٣) تفصيل ترجمته في كتاب التعريف بالآثرين ج ١ ص ٧٥ و ٧٦ .

بذلت جهوداً في التحري عنها ، فلم أتمكن . وكانت المحاولات غير مجدية . وفي كشف
الظنون أنه مجلدان ، واملعها كتابان .

وإن الشاعر صاحب هذه المجموعة قال في مقدمة كتابه هذا أنه كان قارب إنهاء كتابه
الموسوم بتحفة الوزراء المذيل على معجم الشعراء للمرزباني فأخذ أن يجمع من الشعراء الذين
دخلوا في المائة السابعة وأدركوها ، وأنخرطوا في سلك فريقها وجاوزوها ، ومن وطأ بساطها ،
وسلك صراطها على حسب ما صار لدى حصوله . واتفق لي وقوعه ووصوله من شعراء عصري
ومحاسن فضلاء دهرى ... حاوياً لشوارد كلامهم ، مشتملاً على السعير والفت ، والقشيب والرت ،
ليكون أهمل في الميون وأهمل ، وأهمل في النفوس وأشمل ، لا يخل من تصفحه قارئه ، بل
يروقه ما اشتملت عليه تطاويه ...

وفي مقدمته يذكر بتيمة الدهر والخريدة وكتباً عديدة كان هذا شأنها في تمثيل أهل
عصرها . ولم يترك فيه من كان في ثنود الروم ، أو في ديار بيسكس . أو الشام مثل ابن الساعاتي
وكثيرين ، وفي العراق ، وأكثر من شعراء اربل . وكان عاش فيها بخدمة ابن المستوفي أمدأ
طويلاً . واعتمد تاريخه كثيراً .

وهذه المجاميع يتكون منها ومن غيرها مما هو أشمل وأهم مثل أمالي اقبالي والبيان والتبيين
للجاحظ والسكامل للمبرد ... تاريخ أدبنا ، وتعرفنا بخلاصته وصفوته بمخالف فنونه ، وما يصح
أن يستظهر من مختار الآداب .

وللأهم عناية بهذه المجاميع وفي إيران وتركيا والهند تعرف بـ (التذاكر) . وفي تركيا يقال
لها أيضاً (مجموعة أدبية) . وكلها جرت على نهج العرب ، ولكنها لم تبلغ ما عندنا من إتقان
والطراد ، فتعد من أجل المختارات ، فهي خير مدرب للأدب الذي يبدأ بمخلف المختارات ، ثم
بالتشطير ، فالتمهيس ، ثم يمضي إلى معارضة الشعراء في بعض القصائد ، فيعتبر كوسيلة للتحرير
حتى يبدع . وعلى هذا النهج التدريب على النثر .

المجاميع الأدبية

كانت هذه المجاميع تمدّ صحفوة أدبنا ، ومن خير المصادر في (التاريخ الأدبي) وعلى هذا جرى أدبنا في الأقطار الأخرى ، وفي الأندلس خاصة ، وهو ذو صلة مكينة ، وعلاقة وثيقة بأدبنا وتاريخه .

وعلى كل حال علمنا مجلة مجاميع لا على سبيل الإحاطة من مصادر تاريخ أدبنا وتسلسلها في وثائقها للمهود العباسية بل في أهم وثائقها وهي (المجاميع الأدبية) فهل العصور التالية جرت على نحرار ذلك ؟ أو من نوع هذه الطريقة المستمرة ؟

٢ - في عهود الفول والتركمان

لا شك أن المجاميع الأدبية للمهود العباسية أدت خدمات عظيمة لـ (تاريخ أدبنا) ، فكانت من أجل المصادر ، بل هي (تاريخ أدب) موسع لم يمهّد مثله ، ولم يكن أوضح منها بتفصيل زائد إلا (أصل الآثار الأدبية الخاصة) ، من دواوين أو مجموعات تعين أدبياً ، وما توالى كذلك من أدب ناطق ... وأنى نحسّل هذه في مجموعة كاملة ، أو في خزانة ، أو مهده ... !

وكان من المهمّ مراعاة هذه السلسلة لما بعد المهود العباسية فهل هناك ما يصح أن يعرّف عليه من مجاميع أمثال تلك للمهود التالية :

إننا الآن نتناول هذا الموضوع . ولا نعدم أمثال تلك المصادر ، وإنما روعيت تلك الحالة بعينها في المهود التالية ، واستمرت أمداً ، وإن الفواصل التاريخية لم تهمل الآثار الأخرى بقدر المستطاع ، فالمجاميع الأدبية لم تنفل هذه المعرفة ، فصارت خير مرجع للمؤرخين ومصداقاً للتأريخين ، نقلوا المهم منها ، وعاد في الإمكان الرجوع إلى التواريخ ، ولم يؤثر بعد الزمن ، ولا فقدان آثاره في الحروب أو بسبب الأيدي المانية ، ومنها ما نقلتها الرغبة العملية ، فصارت زينة المالك ، أو نماذج آدابها ، أو طريق التوسع في المعرفة التاريخية .

فهنا مراجعنا ليست خاصة بفاحية من نواحي الثقافة وهي (المجاميع) ، وإنما هناك تواريخنا ،

بل إن تاريخ أدبنا لا يقف عند حدود التواريخ والاتصال بها ، وإنما الآثار الأدبية نفسها وكتب النقد الأدبي وأمثالها وسيلة للمعرفة ، ولكن (الجامع الأدبية) تهمتنا أكثر ، فهي بما تدعو الحاجة إليها ، ونعد أزم لموضوعنا ، وهي مختارات هذه العصور .
وهذه أشهر الجوامع الأدبية التي راعت السلسلة الماضية مما يمد في طبعة المصادر لتاريخ أدبنا .

١ - مجموعة ابن الساعي^(١) . هذه يقال لها (لطائف المعاني في ذكر شعراء زمانه) . وتعد من أجل المصادر لا كمال الطريق الموصل الى (تاريخ الأدب) . ومثل هذا الأمر لا يحتمل ضياعه . والأمل أنه معطور في زوايا الإهمال ، فيحتاج إلى إثارة ، ولا يستعيب أن يعلن عن نفسه من تلقائه . وأمثلة من المهملات كثيرة بل أن المعروف الذي لا يحتاج الى تتبع لم يباشر في طبعه ولا اتخذت التدابير لانقاذه من التلف .

نعلم أن ابن الساعي ولد سنة ٥٩٣ هـ - ١١٩٦ م وتوفي سنة ٦٧٤ هـ - ١٢٧٥ م ، فهذه المجموعة المتعلقة بشعراء زمانه متداخلة بلا ريب مع مجموعة ابن الساعي ، وبين هؤلاء الشعراء من يعود للعصر العباسي الأخير فيشارك في الاستفادة المعصران ، وإذا كانت فقدت حقيقة هذه المجموعة ، فن الضروري أن نلتصق ما فيها من المؤلفات التاريخية ، وفي الجوامع أمثالها لنسد الخلل ، والزمن المقصود في هذه المجموعة يخص بالنظر إلينا ما بعد العهد العباسي ، وهو قليل في مدته ، ولم يكن مجهولاً جهالة عظيمة .

٢ - مجموعة أخرى لابن الساعي . وسماها (أخبار الأدباء) . جاءت في كشف الظنون .

وهذه في الأدباء . وتفيد العصور العباسية أكثر من العصر التالي وهو عصر القول ، عصر مؤلفها . ولعلها لا تخلو من علاقة ، ولو لمدة قصيرة .

(١) منتخب المختار من ٣٥ ومقدمة الجامع المختصر لابن الساعي للدكتور الأستاذ مصطفى جواد . والتعريف بالمؤرخين ج ١ ص ٩٠ - ٩٥ .

المجاميع الأدبية

وقد علمنا مؤخراً أن نسخة منه موجودة في مدينة حلب لدى ورثة الحاج قدور التاجر الحلبي . وهي تقع في خمسة مجلدات ، وتُرّخ بسنة ٨٨٥ و ٨٨٦ هـ (١٤٨٠ و ١٤٨١ م) . قاله الأستاذ كوركيس عواد نقلاً عن ذيل فهرست بواس سباط ، الطبوع في القاهرة سنة ١٩٤٠ (ص ٣٨ الرقم ١٠١٧) .

٣ - مجموعة ابن الفوطي التوفى في ٣٠ المحرم سنة ٧٢٣ هـ - ١٣٢٣ م . وهي (الدر الناضرة في شعراء المائة السابعة) . وهذه متداخلة في مجموعة ابن الساعي وابن الشعار وان مثل هؤلاء الأفاضل كل واحد منهم كشف بلا ريب عن أمر جديد ، وتضمن أسماً أو تعديلاً في سابقاتها .

وهذا أيضاً يمدّ من الآثار الضائعة أو المألوفة . وفي التحري من وجوده وأمثاله يوصل قطعاً إلى ما يكشف عن أدبنا وتاريخه . وهو ثروة في أدبنا لا تزال مجهولة ، ولكن هل خفي ما عندنا باختفاء هذه المجموعة ؟

ذلك ما لا أقوله . دونت التواريخ عن شعراء عديدين ربما كانوا من المهيمنين الذين لا ينكر أمرهم ، ولا يهمل شأنهم في التاريخ ، وفي تاريخ أدبنا ، ولو كانت هذه المجموعة موجودة لأضحت في كشف عن هذه الصفحة الأدبية المهمة بصورة أوسع ممن كتب في التاريخ وله نفوذ نظر في التدوين . كان مارسه مدة ويكتب عن قدرة . خلف آثاراً عديدة وناقمة جداً .

وهذا الأمر وأمثاله يقل كثيرون منه . من أهمهم الذهبي ومن بعده ، وإن ضياعه أو اختفائه عن الأنظار لم يجرمنا فوائده ، وإنما جعلنا في غناء من الانتفاع ، وطلب المراجع المتديدة .

٤ - مجموعة أخرى لابن الفوطي . وهي (تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب) . وهذا وإن كان تلخيصاً إلا أنه جامع لأدباء عديدين يشملون عصور العهد العباسي فمن بعده من الشعراء والأدباء . وهذا لم يشر إلا على جزء منه ، وبعض نكت ولا يهمل التتبع في أمره ، أزال

(١) تفصيل ترجمته في التعريف بالمؤرخين ج ١ ص ١٥٨ - ١٦٣ .

عن صفحة وإن كان لا يدخل من نفس . ولعل الأبيام تظهر أجزاءه الأخرى وإن طابع (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد) نقل ترجمته من مجمع الآداب في معجم الألقاب وهو أصل الملتخص فلا ندري ما إذا كان يرجع إلى أصل الكتاب ، أو أنه نقل عن غيره ، أو اطلع على الترجمة منقولة من مجموع أو أنها مذكورة على نفس الشرح منقولة في حينها من الأصل .

وأعتقد أن المطبوع في الهند هو مجلد من الأصل . وجاء عنوان الكتاب مقطوعاً ويستبدأ بحرف الكاف من الألقاب . ويستبعد أن يكون من التلخيص حقه الأستاذ الفاضل الحافظ محمد عبد القدوس القاسمي نشر المجلد الأول سنة ١٩٣٩ م والثاني سنة ١٩٤٠ م في الهند ومن الملتخص المجلد الرابع في الخزانة الظاهرية بدمشق وأوراقه غير مرتبة بوجه الصفحة .

ويعرض عن ذلك بعض الترميز (ككتاب ذيل مرآة الزمان) لقطب الدين السيواني وأجزاؤه موجودة إلى سنة ٧١٣ هـ ، والمواضع الجامعة المطبوع بهذا الاسم أشار إلى بعض الأدياء . ومؤلفات أخرى ليست من موضوع بحثنا من أهمها تاريخ الذهبي الكبير .

٥ — مجموعة تقي الدين عمر ابن الشيخ حسن بن أبي الفساخر عدي بن أبي البركات بن مسافر . وهو الذي ينسب إليه أمراء الزيدية . وهذه من مجاميع القرن السابع . وتعد من أقدم المجاميع الأدبية إلا أنها غير خاصة بمهد مؤلفها . وإنما هي مختارات قديمة وغيرها ، ويصح أن تعد من مجاميعنا الأدبية النافمة . وعندني أصل هذه النسخة في مجلد ضخيم يرجع إلى عهد المؤلف ، وليس فيها ما يشتم منه رائحة الغلو ، وتبدأ بالمحذلة والصلاة على النبي وآله وصحبه . ومختاراتها مهمة .

٦ — مجاني المصير (المصير) في تاريخ أهل المصير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي ولد سنة ٦٥٤ هـ — ١٢٥٦ م وتوفي في ٢٨ صفر سنة ٧٤٥ هـ — ١٣٤٤ م في مصر (١) .

٧ — معجم الشعراء والشعراء (تطبق في الشعر) .

(١) هدية المارقين ج ٢ من ١٥٢ و ١٤٣ وفيه تفصيل . مؤلفاته .

المجاميع الادبية

تأليف عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة السكناني الدمشقي الشافعي ،
ولد في ١٩ المحرم ٦٩٤ هـ -- ١٢٩٤ م وتوفي في مسكة في العشر الثاني من جمادى الاولى سنة
٧٦٧ هـ (١) -- ١٣٦٥ م وفي هذا الكتاب ذكر جماعة من شعراء وأدباء بغداد والمراق وينقل
من تاريخ ابن النجار ، منه نسخة في المكتبة الوطنية في باريس برقم ٣٣٤٦ اسمها (نزهة الالباب) أو
(مذكرة الادباء) ولم يذكرها صاحب كشف الظنون قال في ذلك الدكتور الاستاذ مصطفى جواد ،
وجاء في هدية العارفين ان اسم الكتاب المشهور اليه (نزهة الالباب فيما لا يوجد في
الكتاب) (٢) .

٨ - مجاميع أخرى . انقضى عهد القول وشطر من الجلازية ، والمجاميع الادبية متصلة
في المراق . وفي هذا العهد ، وما بعده بقليل انتشرت مجاميع في الشام ومصر ، غالبها ذو علاقة
بالمراق ، وذو اتصال به لم يهملها أو يفقل أمرها أكابر رجال الشام ومصر . ومن أهم هذه
مجاميع الصفدي مثل (الوافي بالوفيات) ، و (أعيان العصر وأعيان النصر) وهذه الاخير
تكلم في رجال المراق ، وبينهم من كان له نصيب من الأدب ، توسع في تراجمهم وذكر أديبهم ،
ومثله ابن فضل الله العمري في كتابه الخالد (مسالك الابصار) . وهكذا يقال في القلقشندي في
سبيع الاعشى ، والنويري في نهاية الارب وكثير غير ذلك .

ثم توالي التدوين في هذه الاقطار ، ولم تنس العراق ، فكان لهذا الانتقال في التدوين أثره ،
ولم يحرم القطر الا أنه تناوبته حوادث ، وتوالت عليه أرواء دمرت الكثير من خلفائه ،
واستعرت حالته المؤلمة حتى دخول العثمانيين العراق . ومما يسكن فالمراق لم يفقد ما يبين حالته
الادبية من آثاره ، ومن آثار أقطارنا العربية الاخرى . وللكلام على النجاء مع الادبية في الاقطار
العربية موطن لا يسهه هذا البحث .

وجعل ما نقول ان الاستاذ السيوطي كتب (بغية الوعاة) فحافظ فيه على الاتصال الادبي

(١) الدرر السكينة ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٢) هدية العارفين ج ١ ص ٥٨٢ .

وله مؤلفات أدبية أخرى .

هذا ، والأمر غير مقصور على الجامعات الأدبية . وإنما هناك (المادة الأدبية) ، و (كتب النقد الأدبي) ، و (كتب التاريخ) مما يطول تعدادها ، وبيان قيمته الأدبية ، أو علاقته بأدبنا . وكل هذه لا يزال أدبنا في غفلة عنها مع أنها توضح صفحات في الآداب ، وفي رجال الآداب . وهكذا تمت العلاقة إلى أيامنا الحاضرة مما لا يسع التفصيل فيه ، فقد استمر البحث إلى مصورتنا الأخيرة من عمالقة عديدين .

ولا شك أن حادثة العصر هذه امتدت إلى العهد العثماني ، وفيها بيان مجاري الأدب ونهج الثقافة ومثلها الحالات السياسية والعلاقة الأدبية بها توضح أكثر ، وتزيد في البيان . فإذا كان الشعر مثلاً قد خرج من دائرة المديح والاستعجاب نوعاً ، فلم يناصر من رجال السياسة ، فالوجهة الأدبية غير مقصورة على هذا النوع من الأدب ، وإنما ولدت المصورات اتجاهات جديدة في الآداب وفي النقد الأدبي ، ولكل عصر اتجاهه الخاص به ، وفيه صفحات عظيمة النفع . وليس من موضوعنا التوسع في هذه الناحية ، ولكن يهمنا أن نعلم أن تزعمي الأدب عندنا غالبهم حفاة . وكيف يستطيع أداء المهمة ، أو الواجب المستين لها وقد جاءها اعتباراً ، وكان في هذا محروماً من المعرفة الأدبية وناريخها ، وفي جهل عن السياسة الثقافية ومراميها ، أو محدود الفكر ، قاصر النظر ، جامداً عما يجملنا في ريب من إدارة الأدب ، أو أن يقوم بأعبائه أمثال هؤلاء فضلاً عن تهمد (التوجيه الأدبي) .

— نعم حرمتنا إدارة أدبنا ، ولا يزال المعجز يسوده ، والظنلان يلازمه ، وفي هذه الحالة لا نلتفت إلى الأقوال ، أو الدعوى الفارغة وآية « كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » نقف حبيج عترة في طريق التزعم الأدبي ، والآداب التزعمين .

نريد أن ننهي في (تاريخ أدبنا) إلى استيقاظه من منامه الخالصة دون أن تكأف أنفسنا عنه ، وإن تقوم بالمهمة قياماً صادقاً ، وكيف يقدر من لم يؤهب نفسه لها ، وليس له ما يؤهله وهو لا يملك من المعرفة ما يصلح لذلك التوجيه ١٢

المجاميع الأدبية

وفي (تاريخ أدبنا) رجعنا الى هذه المجاميع ، أو ما كانت هذه من مراجعه ، والى مغلطات الأدب ، وأمرنا للمعصر ومجاريه ، ولرجاله .. وفي هذه جماع الفائدة فسننطقى ما فيها . والأمر ليس بالسهل ، وهو ما يجب أن نحاوله ، وأن ندرك بعض صفحساته . والأمر ليس موكولاً الى فرد ، أو أفراد بل الى عمل الأمة بتوجيه صحيح ، وجهد مكين الا ان البذرة قد تنمو ، وأن المعرفة قد تتوالى فتتراكم ، وقد قيل قديماً « كل مجتهد مسبب » .

واننا في هذه الحالة اذا كنا لم نشاهد كافة الآثار الأدبية ، ولا جميع خزائن الكتب فن الضرورى أن يعضى التدوين في طريقه ، وان لا يتأخر عنه ، فزيد ونضيف ما يتيسر الحصول عليه حتى نبلغ اللدى .

بمعنا كثيراً من بعض الدعين ان له كتاباً أو مؤلفاً في الموضوع ، أو جمع من حين ، فهذه أقوال كل ما يمكننا أن نصفها بأنها قدر الرماد في العيون ولو كانت لبات ، فقد طال الانتظار ، ونفذ الصبر ، وفوات اللذة الطويلة فضجت صاحبها أو مدعيها .

وعلى كل حال مصادر أدبنا كثيرة . واذا وجدت المجاميع الأدبية فلا يمدل عنها ، فيستعان بنيرها ، وأما يكون ذلك عند الغقدان أو الغياب عن الانتظار أو أن نراعي الشكل . ولا يقال بوجه ان الأدب اندم . وان الثقافة ماتت بل تغير الاتجاه الأدبي ، ولم ينقطع الأدب من الحركة والتطور المستمرين .

هذا . ما أمكن تلخيصه . والمعهد المتبني واسع . وله بحث خاص به في تاريخ أدبنا .

عباس العزاوي